الفاصل السادس

obeikandl.com

[الفاصل السادس]

غلبه الشهوه

يقول الإمام ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى كتابه « صيد الخاطر » :

تأملت وقوع المعاصى من العصاه فوجدتهم لا يقصدون العصيان ، وإنما يقصدون موافقه هواهم ، فوقع العصيان تبعاً .

فنظرت فى سبب ذلك الإقدام مع لاعلم بوقوع المخالفة فإذا به ملاحظتهم لكرم الخالق وفضله الزاخر ولو أنهم تأملوا عظمته وهيبته ما انبسطت كف بمخالفته .

فإنه ينبغى والله أن يحذر ممن أقل فعله تعميم الخلق بالموت ، إلغاء الحيوان البهيم للذبح ، وتعذيب الأطفال بالمرض وفقر العالم ، وغنى الجاهل .

فليعرض المقدم على الذنوب على نفسه الحذر ممن هذه صفته ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : ٣٠] .

وملاحظة أسباب الخوف أدنى إلى الأمن من ملاحظة أسباب الرجاء .

فالخائف آخذ بالحزم والرجى متعلق بحبل طمع ، وقد يخلف الظن .

والمثل الذى يضربه الله لهم منطبق على حالهم وعاقبه المثل أمامهم ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٢٠

وَلَقَدْ جاءهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) ﴾ [النحل : ١١٢- ١١٣] . وأخذ قومها العذاب وهم ظالمون ، ويجسم يجعلهم يذقون هذا اللباس ذوقاً ، لأن الذوق أعمق أثراً فى الحس من مساس اللباس للجلد ، وتتداخل فى التعبير استجابات الحواس فتضاعف مس الجوع والخوف لهم ولذعة تأثيره وتغلغله فى النفوس لعلهم يشفقون من تلك العاقبة التى تنتظرهم لتأخذهم وهم ظالمون .

obeikandl.com

obeikandl.com

قصص

(١١٩)

١ - التواضع
٢ - كثرة الذنوب
٣ - سليمان بن عبد الملك والأعرابى الفصيح .
٤ - حجة بليغة
٥ - همة العلماء .
٦ - بطاعة عمر
٧ - إذا اجتمعت حرمت .
٨ - القيروان
٩ - نباهة طفل .
١٠ - وذكرهم بأيام الله
١١ - مواقف نسائية .
١٢ - أظلم من فرعون
١٣ - من قصص العرب .
١٤ - يسارعون بالخيرات
١٥ - من واحة الذكاء .
١٦ - المعتصم والكتاب
١٧ - مواقف وعبر .
١٨ - حسن خاتمة قارئ القرآن
١٩ - إن الله غفور رحيم .
٢٠ - حيلة ناجحة
٢١ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه والبنت المطيعة .
٢٢ - العزة بالإسلام
٢٣ - وفاء امرأة لزوجها .
٢٤ - الأطيبان والأخبثان
٢٥ - إياس والقاضى .
٢٦ - بين عمر بن عبد العزيز وولده
٢٧ - بين معن وأسراه .
٢٨ - المأمون والرجل المغتاب
٢٩ بين الأوزاعى والمنصور
٣٠ - كان بشيراً فأصبح نذيراً

openkandil.com

١ - التواضع :

دخل رجل على سليمان فى بيته وكان يومئذ أميراً على المدائن فرآه يعجن ، فقال له ماهذا أيها الأمير ؟ فنظر سليمان وقال : بعثنا الخادم فى عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين .

٢ - كثرة الذنوب :

حُكى عن بعض العارفين أنه كان يمشى فى الوحل : جامعاً ثيابه محترزاً عن زلقه رجليه ، ومع ذلك فقد زلقت رجله ، وسقط واتسخت ثيابه ، فقام وهو يمشى وسط الوحل يبكى ويقول : هذا مثل العبد .... لا يزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع فى ذنب أو ذنبين فعندها يخوض الذنوب جميعاً .

٣ - سليمان عبد الملك والأعرابي الفصيح :

يقال أن سليمان بن عبد الملك كان مهيباً لا يجرؤ امرؤ أن يكلمه وكان وزرائه قد استأثروا بشؤون أغضبت العامة فدخل عليه أعرابى فصيح اللسان ، شديد العارضة ، جرئى الفوائد فقال له : يا أمير المؤمنين إنى مكلمك بكلام فاحتمله ، إن كرهته ، فإ وراءه ما تحب إن قبلته : قال هات يا أعرابى قال سأطلق لسانى بما سكتت عنه الألسن ، أداءِ لحق الله وحى أمانتك ، إنك قد أحطت بك وزراء اشتروا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم ، خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك ، فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك ، فقال له سيمان : أما أنت فقد نصحت إلا أنك جردت لسانك وهو سيفك ، فقال أجل يا أمير المؤمنين هو لك لا عليك .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

٤ - حجة بليغة :

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه فقال له ما تريد أن أصنع بك ؟ قال : الذى تريد أن يصنعه بك الإله إذا وقفت بين يديه ولا أحد أذل منى بين يديك ؟ فأطرق الرشيد ثم قال : اذهب حيث شئت ، فأغراه جلساؤه به وحذروه منه ، فأمر برده ، فلما حضر قال : يا إمام الأئمة لا تطعهم فىّ فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم ، فعجب من قوله وكمال فطنته وخلى سبيله لقوة حجته وتمام ذكائه ، وخرج الرجل آمناً مطمئناً .

٥ - همة العلماء :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية منذ صغره حريصاً أشد الحرص على طلب العلم ولا يؤثر على الاشتغال به لذة ولا يؤثر أن يضيع منه لحظة فى البطالة ... فكان لا يطلب أكلاً إلا إذا حضر إليه و قيل أن أباه وأخاه وجماعه من أهله سألوه أن يروح معهم يوسبت (عيد) ليتفرج فهرب منهم ولا ألوى عليهم ولا تفرج ، فلما عادوا آخر النهار ولاموه على تخلفه وتركه لاتباعهم ومافى انفراده من تكلفة قال : أنتم ما تزيد لكم شيئ ولا تجدد وأنا حفظت فى غيبتكم هذا المجلد ، وكان ذلك المجلد هو (جنة المناظر وجنة المناظر) فى أصول الفقه .

٦ - بطاقة عمر :

لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص فقالوا أيها الأمير لنيلنا هذا سُنّة لا يجرى إلا بها ، فقال عمرو : وما ذاك قالوا : إذا كانت اثنى عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو إن

هذا مما لا يكون فى الإسلام ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، فقدر الله ألا يجرى نهر النيل لا قليلاً ولا كثيراً ، حتى هموا بالجلاء ، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر إنك قد أصبت بالذى فعلت ، وإنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابى ، فألقها فى النيل ، فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها (من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك ومن أمرك فلا تجر فلا حاجة لنا فيك ، وإن كنت إنما تجرى بأمر الله الواحد القهار وهو الذى يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك ، فألقى عمرو بن العاص البطاقة فى النيل ، فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة وقطع الله تلك السُّنَّة عن أهل مصر إلى اليوم .

٧ - إذا اجتمعت حرمت :

سأل إياساً عن النبيذ ، فقال إياس : هو حرام ، فقال الرجل فأخبرنى عن الماء ، فقال إياس : حلال ، قال الرجل : فالكسور ، قال إياس : حلال ، قال الرجل فالتمر ، قال إياس حلال ، قال الرجال : فما باله إذا اجتمع حرم ! فقال إياس : أرأيت لو رميتك بهذه لحفنة من التراب أتوجعك ؟ قال الرجل لا ، قال إياس فهذه الحفنة من التبن ؟ قال الرجل لا توجعنى ، قال إياس فهذه الغرفة من الماء ؟ قال الرجل لا توجعنى شيئاً .

قال إياس أفرأيت إن خلطت هذا بهذا وهذا بهذا حتى صار طيناً ثم تركته حتى استحجر ثم رميتك أيوجعك ؟ قال الرجل : أى والله وتقتلنى ؟ قال إياس : فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت حرمت .

٨ - القيروان :

بعد ما رفرفت راية الإسلام فوق أرض المغرب على يد القائد المسلم عقبة بن نافع ، أراد بناء مدينة تكون حصناً للمسلمين من أعدائهم ، وأسماها مدينة القيروان ، واختار لها مكاناً من الأرض كثير الأشجار ومأوى للوحوش والحيات ، فقال له أصحابه (إنك امرتنا بالبناء فى شعار وغياض لا تراهم ، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من دواب الأرض ، وكان فى معسكره خمسة عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ والبقية من التابعين فدعا الله عز وجل وجعل أصحابه يؤمنون على دعائه ومضى على السبخة ووادبها ونادى : (أيتها الحيات والسباع ، نحن أصحاب رسول الله ﷺ فارحلوا عنا فإنا نازلون) ومن وجدنا بعد ذلك قتلناه ، ونظر الناس بعد ذلك إلى أمر عجيب من أن السباع تخرج من الشعار تحمل أشبالها والذئب يحمل جروه والحيات تحمل أولادها ، ونادى عقبة فى الناس (كفوا عنهم حتى يرحلوا عنا) فلما خرج مافيها من الوحوش والهوام ، وهم ينظرون إليها نزل عقبة الوادى وأمرهم أن يقطعوا الشجر ثم بدأ عقبة بن نافع وأصحابه ببناء مدينة القيروان .

٩ - نباهة طفل :

مر أحد العلماء فى شارع من شوارع الكوفة ، فرأى أطفالاً يلعبون وبالقرب منهم طفل يجلس وحده ، فحسبه العالم يتيماً أو فقيراً فرمى إليه درهماً .

فقال الطفل : إننى لست فى حاجة إليه .

فقال العالم : إذن لماذا لا تلعب مع الأولاد .

فأجاب الطفل : إن الدينا زائلة .

قال العالم : ولكنك مازلت صغيراً .

أجاب الطفل أعلم .... ولكنى رأيت أمى وهى توقد النار وقد بدأت بصغار الحطب ، فأخشى أن أكون من صغار نار جهنم .

١٠ - وذكرهم بأيام الله :

كان الإمام منذر البلوطى إماماً عالماً فصيحاً خطيباً شاعراً أديباً كثير الفضل ، جامعاً لصنوف الخير والتقوى والزهد ، له وقع فى النفوس وعليه حلاوة وطلاوة ، دخل يوم على الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموى وقد فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها ، وقد بنى له فيها قصر عظيم منيف ، وقد زخرفت بأنواع الدهانات ، جلس عنده رؤوس دولته وامراؤه ، فجاءه القاضى فجلس إلى جانبه وجعل الحاضرون يثنون على ذلك البناء ويمدحونه ، والقاضى ساكت لا يتكلم فالتفت إليه الملك وقال : ما تقول أنت يا أبا الحكم ؟ فبكى القاضى وانحدرت دموعه على لحيته وقال : ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ المفضح المهتك المهلك لأصحابه فى الدنيا والأخرة ، ولا أنك تمكنه من قيادك مع ما آتاك الله وفضلك به على كثير من [illegible] ، حتى أنزلك منازل الكافرين والفاسقين قال الله تعالى ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف الآيات من٣٣-٣٥) فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال : جزاك الله خيراً وأكثر فى المسلمين مثلك) .

١١ - مواقف نسائية :

يروى أن منصور بن عمار حض على الغزو فى سبيل الله فطرحت فى مجلسه صره ففتحت فوجد فيها ضفيرتا امرأه وقد كتبت رأيتك يا ابن عمار تحض على الجهاد والله إنى لا أملك لنفسى مالاً ولا أملك سوى ضفيرتى هاتين وقد ألقيتهما إليك فتالله إلا جعلتها قيد فرس يغزو فى سبيل الله فلعل الله يرحمنى بذلك فارتج المجلس بالبكاء والضجيج .

١٢ - أظلم من فرعون :

أتى يوماً الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها فقالوا : عاجلها بالقتل أيها الأمير ، فقالت المرأة : لقد كان وزراء صاحبك خيراً من وزرائك ياحجاج ، فقال ومن هو صاحبى : ؟ قالت : فرعون استشارهم فى موسى عليه السلام فقالوا : أرجه وأخاه .

١٣ - من قصص العرب :

حلم معن بن زائده :

تذاكر جماعة فيما بينهم أخبار معن بن زائده ، و ـ عبه من وفره الحلم ولين الجانب ، وأطالوا فى ذلك ، فقام أعرابى وآلى على نفسه أن يغضبه ، فقالوا : إن قدرت على إغضابه فلك مائة بعير ، فانطلق الأعرابى إلى بيته ، وعمد إلى شاه له فسلخها ثم ارتدى بإهابها جاعلاً باطنه ظاهره ، ثم دخل على معن بصورته تلك ، ووقف أمامه طافح العينين كالخليع ، تارة ينظر إلى الأرض وتارة ينظر إلى السماء ثم قال : أتذكر إذ لحافك جلد شاه وإذ نعلاك من جلد البعير ، قال معن : أذكر ذلك لا أساءك يا أخاه العرب ، فقال الأعرابى فسحان

الذى أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير ، فقال معْن : سبحانه وتعالى ، فقال الأعرابى : فلست مسلماً ما عشت حيا على معن بتسليم الأمير ، قال معْن : إن سلمت رددنا عليك السلام وإن تركت فلا ضير عليك ، فقال الأعرابى سأرحل عن بلاد أنت فيها ، ولو جار الزمان على الفقير ، فقال معْن : إن أقمت بناء على الرحب والسعة ، وإن رحلت عنا فمصحوباً السلامة ، فقال الأعرابى وقد أعياه حلم معْن فجد لى يابن ناقصة بمال فإنى قد عزمت على المسير ، فقال معْن : اعطوه ألف دينار فأخذها وقال :

قليل ما أتيت به وإنى ... لأطمع منك بالمال الكثير
فإن فقد آتاك الملك عفواً ... بلا عقل ولا رأى منير

فقال معن : : اعطوه ألفاً دينار ثانياً ، فتقدم الأعرابى إليه وقبل يديه ورجليه وقال :

سألت الجود أن يبقيك ذخراً ... فما لك فى البرية من نظير
فمنك الجود والأفضال حقاً ... وفيض يديك كالبحر الغزير

فقال معْن : أعطيناه على هجونا ألفين ، فاعطوه على مدحنا أربعة آلاف ، فقال الأعرابى : جعلت فداك ، ما فعلت ذلك إلا لمائة بعير جعلت على إغضابك فقال معْن : لا خوف عليك ، ثم أمر له بمائتى بعير ، نصفها للرهان والنصف الآخر له ، فانصرف الأعرابى داعياً شاكراً .

١٤ - يسارعون في الخيرات :

يُحكى أن حدث بين الإمام الحسين رضي الله عنه وأخيه محمد بن الحنفية رضى الله عنهما نزاع فتخاصما فلما وصل محمد لمنزله كتب للحسين رسالة جاء فيها (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فإن لك شرفاً لا أبلغه وفضلاً لا

أدركه فإذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إلىّ فترضينى وإياك أن أكون سابقاً إلى الفضل الذى أنت أولى به منى والسلام) .

فلما قرأ الإمام الحسين الرسالة أسرع ليترضاه فتصالحاً .

١٥ - من واحة الذكاء :

الوعاء المناسب :

دخل ولد صغير على فيلسوف وطلب إليه أن يعطيه جمره نار ولم يكن معه وعاء يأخذ فيه النار فتعجب من أمره وقال له : كيف تأخذ النار وأنت لم تأت بوعاء لها ، قال إن شئت أعطنى وأنا قد جئت بالوعاء اللازم ثم غرف رماداً ملئ كفه وقال : ضع النار هنا أرأيت ، ما أحسن هذا الوعاء فتعجب الفيلسوف من فطنته وقال : إن الإنسان مهما تعلم يبقى مقصراً بعلمه .

١٦ - المعتصم والكتاب :

ذهب المعتصم ليعود عاملاً من عماله ، وكان لهذا العامل ولد ذكى الفؤاد سريع الخاطر ، حاضر الجواب ، فلما رآه المعتصم قال له : دارى أحسن أم دار أبيك ؟ فقال : الغلام : مادام أمير المؤمنين فى دار أبى فهى أحسن فسر منه ، ثم أراه خاتمه الذى بيده وقال له : هل رأيت أحس من هذا الخاتم ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين : اليد التى هى فيها ، فسر المعتصم بذكاء الغلام وسرعة خاطره ، وانتزع الخاتم من يده وأنشد قائلاً :

نِعم الإله على العباد كثيره وأجلهن نجابه الأبناء

١٧ - مواقف وعبر :

غفر الله لك يا أبا بكر :

جرى بين أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ رضي الله عنه وبين ربعة الأسلمى كلام فقال له كلمة كرهها وندم بعدها أبو بكر وقال للربيعة رد علىّ بمثلها حتى يكون قصاصاً فقال له ربيعة : لا أفعل ، قال أبو بكر رضي الله عنه : لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ؟ قال : ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر إلى رسول الله ﷺ وانطلق يتلوه ربيعة ، وجاء أناس من أسلم فقالو لى : رحم الله أبا بكر فى أى شئ يستعدى عليك رسول الله ﷺ وهو الذى قال لك ما قال فأجابهم أتدرون من هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، هذا ذو شيبة المسلمين إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله فيغضب لغضبه فيغضب الله عز وجل لغضبهما فيهلك ربيعة ، قالوا : وما تأمرنا به ؟ قال : ارجعوا وانطلق أبو بكر وربيعة بمفرده حتى أتى رسول الله ﷺ فحدث الحديث كما كان فرفع إليه رأسه فقال ﷺ : (ياربيعة مالك والصديق) فقال يارسول الله كان كذا وكذا فقال لى كلمة كرهتها فقال لى (قل كما قلتها لك حتى يكون قصاصاً) فأبيت .

فقال رسول الله ﷺ : أجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقال له ربيعة : « غفر الله لك يا أبا بكر » فولى أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكى .

١٨ - حسن خاتمة قارئ القرآن :

كان أحدا لصالحين اعتاد أن يقرأ كل يوم عشرة أجزاء من القرآن الكريم وذات يوم كان يقرأ فى سورة يسن حتى وصل إلى قوله تعالى : ﴿ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ صعدت روحه إلى السماء فتعجب أصحابه من حوله وقالوا :

كان هذا الرجال صالحاً فكيف يختم له بهذه الآية ، فرآه أحد الصالحين فى المنام بعد دفنه فقال له : يافلان إنك قد ختم لك بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ فكيف حالك مع الله ؟ فقال لما دفنتمونى وتركتمونى جاءنى الملكان وسألا من ربك فأكملت لهم القراءة فقلت : ﴿ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ قيل ادخل الجنة قال : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ .

١٩ - إن الله غفور رحيم :

قال أبو عمرو بن العلاء بلغنى أن الفرزدق جلس إلى قوم يتذكرون رحمه الله فكان أوسعهم فى الرجاء صدراً فقالوا له لم تقذف المحصنات ؟ فقال : أخبرونى لو أذنبت إلى والدى ما أذنبته إلى ربى عز وجل أتراهما كان يطيبان نفساً أن يقذفانى فى تنور مملوء جمراً ؟ قالوا : لا كانا يرحمرانك قال : أنى أوثق برحمة الله ربى منهما .

قال الجوزى : هذا هو الجهل المحض لأن رحمة الله عز وجل ليست برقة طبع ولو كانت كذلك لما ذبح عصفور ولا أميت طفل ولا أدخل أحد إلى جهنم .

أحدهما : أنه نظر إلى جانب الرحمة ولم ينظر إلى جانب العقاب .

ثانيهما : أنه نسى الرحمة إنما تكون للتائب كما قال تعالى ﴿ وإني لغفار من تاب ﴾ وقال ﴿ ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ .

٢٠ - حيلة ناجحة :

بلغ عضد الدولة أن قوماً يقطعون الطريق ، ويقيمون فى جبال شامخة ولا يقدر عليهم أحد ، فاسترعى أحد التجار ودفع له بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى مسمومة كثيرة الطيب فى ظروف فاخرة ، وأمره أن يسير مع القافلة ونزل القوم وسطو على الأمتعة والأموال ثم انفرد أحدهم بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فقبح على نفسه أن ينفرد بها دون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا على مجاعه فماتوا عن آخرهم ، وأخذ أصحاب الأموال أموالهم .

٢١ - عمر بن الخطاب والبنت المطيعة :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس المدينة ، فمشى حتى أعيا ، فاتكأ إلى جدار فإذا امرأة تقول لابنه لها صغيرة : قومى إلى ذلك اللبن فامزجيه بالماء ، فقالت البنت : يا أماه أما علمت ما كان من عزم أمير المؤمنين ؟ قالت المرأة : وماكان من عزمه ؟ قالت البنت : إنه أمر منادياً : فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء .

فقالت المرأة : أزجيه فإنك بموضع لا يراك عمر ، ولا منادى عمر ، فقالت الصبية : والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلا ، وقد قال تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ . فلما سمعها عمر بن الخطاب أثنى على البنت بقدر أسفه على خطأ أمها .

٢٢ - العزة بالإسلام :

خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ومعه أبو عبيدة فأتو على مخاضه وعمر على ناقة له ، فنزل وخلع خفيه ، فوضعهما على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته فخاض

فقال أبو عبيده يا أمير المؤمنين ؟ أنت تفعل هذا ، مايسرنى أن أهل البلد استشرفوك ، فقال : أوه ، لو يقل ذا غير أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ ، إنا كنا أذل قوم ، أعزنا الله بالإسلام ، فهل نطلب العز بغير ما أعزنا الله به ، أذلنا الله .

٢٣ - وفاء امرأة لزوجها :

خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب إلى بعض مقابر الشام ، وإذا بأمراه جالسه عند قبر تبكى ، فجاء سليمان ينظر إليها فقال لها يزيد : وقد عجب سليمان من حسنها : يا أمة الله هل لك فى أمير المؤمنين ، فنظرت إليهما ثم نظرت إلى القبر وقالت :

فإن تسألانى عن هواى فإنه ... بحوماء هذا القبر فتيان

وإنى لا أستحيه والترب بيننا ... كما كنت استحيه وهو يرانى

٢٤ - الأطيبان والأخبثان :

رُوى أن لقمان النوبى الحكيم أعطاه سيده شاه وأمره أن يذبحها وأن يأتيه بأخبث ما فيها ، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه شاه أخرى وأمره بذبحها وأن يأتيه بأطيب ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها .

فسأله عن ذلك فقال يا سيدى لا أخبث منهما إذا خبثا ولا أطيب منهما إذا طابا .

٢٥ - إياس والقاضي :

تقدم إياس بن معاوية وهو صبى إلى أحد القضاة ومعه شيخ ، فقال أصلح الله القاضى هذا شيخ ظلمنى ، واعتدى على وأخذ مالى فقال له القاضى :

ياهذا أرفق بالشيخ ولا تصادره بمثل هذا القول ، فأجابه إياس : أصلح الله القاضى إن الحق أكبر منى ومنه ومنك فقال : اسكت ولا تتكلم .

فقال له : إن سكت فمن يقوم بحجتى ؟!

فسكت القاضى ؟ ثم قال : تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال إياس : لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضى وولى إياس مكانه .

٢٦ - بين عمر بن عبد العزيز وولده :

يحكى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رأى ولداً له يوم عيد ، وعليه قميص خلق ممزق فبكى ، فقال له : ما يبكيك يا أبت ؟ فقال يابنى أخشى أن ينكسر قلبك فى يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عق أمه وأباه ، وإنى لأرجو أن يكون الله راضياً عنى برضاك فبكى عمر رضي الله عنه وضمه إليه وقبله بين عينيه ودعا له فكان أغنى الناس بعد أبيه .

٢٧ - بين معن وأسراره :

حكى عن معن بن زائده الشيبانى أنه أتى بجمله من الأسرى فعرضهم على السيف ، فقال له بعضهم : أصلح الله الأمير نحن أسراك وبنا جوع وعطش ، فلا تجمع علينا الجوع والعطش والقتل ، فلما فرغوا ، قال أحدهم : أصلح الله الأمير : كنا أسراك ونحن الأن أضيافك ، فانظر ماذا تصنع بأضيافك ؟! قال : عفوت عنكم .

فقال أحدهم : أيها الأمير ما ندرى أى يوم أشرف : يوم ظفرك بنا ، أو يوم عفوك عنا ؟! فأمر لهم بمال وكسوة .

٢٨ - المأمون والرجل المغتاب :

اغتاب رجل رجلاً عندا لمأمون (أى عابه وذكره بما يكره) فقال له المأمون : لقد استدللنا على كثرة عيوبك ، بما تذكر من عيوب الناس لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ماهى فيه ، لا بقدر ما فيه منها : ولقد صدق الشاعر :

المرء يُعرف فى الأنام بفعله ... وخلائق الحر الكريم كأصله
لا تذكر من أحداً بذم ربما ... إن قلت شيئاً قيل فيك بمثله
هل أنت تجنى سكراً من حنظل ... والشيئ يرجع فى المذاق لأصله

٢٩ - بين الأوزاعي والمنصور :

دخل الإمام الأوزاعى على المنصور ، وكان شديد الهيبة ، فقال له عظنى فقال : اعلم يا أمير المؤمنين أن الله هو الحق المبين ومن كره الحق فقد كره الله يا أمير المؤمنين : إن الملك لا يدوم لمخلوق ، وإنما الملك لله وحده ولو كان يدوم لأحد ما وصل إليك .

يا أمير المؤمنين : إن رسول الله ﷺ دعا للقصاص من نفسه فى خدش خدشه أعرابياً وهو غير متعمد ، فقال الأعرابى بأبى وأمى قد أحللتك وما كنت لأفعل ذلك بك أبداً .

يا أمير المؤمنين : إن خير الكرم عند الله التقوى ، من طلب العزة بطاعة الله رفعه الله وأعزه ، ومن طلبها بمعصية الله وضعه الله وأذله ، فلما انتهى من عظته

أمر له المنصور بمال ، فاعتذر وأستعفى من قبوله وقال :

ياأمير المؤمنين : ماكنت لأبيع نصيحتى بعرض من الدنيا فأحرم ثوابها وأقلل من نفعها ؟ وما دام أمير المؤمنين قائماً فينا بالعدل فنحن فى خير الله ثم فى خيره .

٣٠ - كان بشراً فأصبح نذيراً :

يحكى أن أعرابياً ورد على أحد ولاة الحجاج ، وكان الأعرابى من بلد ذلك الوالى ، فقدم إليه الوالى الطعام ، وكان إذ ذاك جائعاً فسأله الوالى عن أهله .

وقال : ما حال إبنى عمير ؟ قال : على ما تحب ، قد ملأ الأرض رجالاً ونساءً قال : فما فعلت أم عمير ؟ قال : صالحة أيضاً . فقال : فما حال الدار ؟ قال : عامرة بأهلها ، قال وكلبنا إيقاع ؟ قال : قد ملأ الأرض نباحاً ، قال فما حال جملى زريق ؟ قال : على ما يسرك . ثم التفت الوالى إلى خادمة وقال : ارفع الطعام ، فرفعه ، ولم يشبع الأعرابى ، ثم أقبل عليه الوالى يسأله ؟ وقال : يامبارك الناحية أعد ما ذكرت .

قال : سل عما بدا لك ، قال : فما حال كلبى إيقاع ؟ قال : مات ، قال وما الذى أماته ؟ قال : إختنق بعظمه من عظام جملك زريق فمات ، قال : أو مات جملى زريق ؟ قال : نعم قال : وما الذى أماته ؟ قال : كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير ، قال: أوماتت أم عمير ؟ قال: نعم ، قال : وما الذى أماتها ؟ قال : كثرة بكائها على عمير ؟ قال : أوامات عمير أيضاً. قال : نعم ، قال : وما الذى أماته : قال سقطت عليه الدار قال أسقطت الدار ، قال : نعم .

فقام الوالى له بالعصا ضارباً ، فولى بين يديه هارباً